

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى مبيناً سبب جوده لما علمه (في سورة النمل) بقوله : { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَرْسُعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَوَّوْهُ } إِنْ نَّهْمُ كَانُوا قَوِّمًا فَاسْقِيْنِ فَلَمَّ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهُهَا أَنْفُسُهُمْ طُلُمًا وَعُلُوًّا } . قوله تعالى : { وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أنزل هذا القرآن بالحق : أي متلبساً به متضمناً له . فكل ما فيه حق . فأخباره صدق ، وأحكامه عدل . كما قال تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } وكيف لا وقد أنزله جل وعلا بعلمه . كما قال تعالى : { سَلَاكِنِ اللَّيْلُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ يُعَلِّمُهُ } ، وقوله : { وَبِالْحَقِّ نَزَلَ } يدل على أنه لم يقع فيه تغيير ولا تبديل في طريق إنزاله . لأن الرسول المؤتمن على إنزاله قوي لا يغلب عليه حتى يغير فيه ، أمين لا يغير ولا يبدل . كما أشار إلى هذا بقوله : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ } ، وقوله : { إِنْ نَّهْمُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ } ، وقوله : في هذه الآية : { لَقَوْلُ رَسُولٍ } أي لتبليغه عن ربه . بدلالة لفظ الرسول لأنه يدل على أنه مرسل به . ! 77 ! قوله تعالى : { وَفُورًا نَزَّلْنَاهُ لِنُتَقَرَّ بِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ } . قرأ هذا الحرف عامة القراء (فَرَقْنَاهُ) بالتخفيف : أي بيناه وأوضحناه ، وفصلناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل . وقرأ بعض الصحابة { فَرَقْنَاهُ } بالتشديد : أي أنزلناه مفروقاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة . ومن إطلاق فرق بمعنى بين وفصل قوله تعالى : { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } . وقد بين جل وعلا أنه بين هذا القرآن لنبيه ليقرأه على الناس على مكث ، أي مهل وتؤدة وتثبت ، وذلك يدل على أن القرآن لا ينبغي أن يقرأ إلا كذلك . وقد أمر تعالى بما يدل على ذلك في قوله : { وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ لِجُدِّكَ } ويدل لذلك أيضاً قوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } وقوله تعالى : { وَقُرْآنًا } منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده . على حد قوله في الخلاصة : وقال

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً { وقوله تعالى :
وَقُرْآنًا { منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده . على حد قوله في الخلاصة :